﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

الإفتاء

نشرة شهرية تصدرها دائرة الإفتاء العام في المملكة الأردنية الهاشمية

العدد التاسع - ربيع ثاني ١٤٣١هـ - نيسان ٢٠١٠م

هيئة التحرير

رئيس التحرير
سماحة المفتي العام
الشيخ عبد الكريم الخصاونة

مدير التحرير
مفتي العاصمة
د. محمد الخلايلة

المحررون
د. أحمد الحسنات
جميل أبو سارة
حسان أبو عرقوب
زهير هاشم ريالات

الطباعة
محمد أمين غالية

للمراسلات

عمان - شارع الأردن - ضاحية الأمير حسن
ص.ب: ٩٢٢٦٠٧ جبل الحسين ١١١٩٢
هاتف: ٥٦٦٠٤٥٩ /٠٦ - فاكس: ٥٦٩٨٣٥٨ /٠٦

www.aliftaa.jo
e-mail: iftaa@iftaa.jo

قال رسول الله ﷺ:

﴿ مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ بِهِ خيراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ ﴾ [متفق عليه]

فهرس المحتويات

ما يوم الكرامة بِسِرٍّ	سماحة الدكتور نوح علي سلمان	٣
أثر محبة النبي في سلوك المسلم	فضيلة المفتي الدكتور أحمد الحسنات	٦
من قرارات مجلس الإفتاء		٩
إنجازات دائرة الإفتاء	هيئة التحرير	١٢
من أحاديث الأحكام	فضيلة المفتي الشيخ حسان أبو عرقوب	١٥
رياض الحكمة	أحمد فهد الحراحشة	١٨
فتاوى منتقاة	هيئة التحرير	٢٠
عثمان بن عفان رضي الله عنه	الباحث شادي مقدادي	٢٦
حقوق الجار في الإسلام	فضيلة المفتي الشيخ لؤي الصميعات	٢٩
فضائل الصلاة على الحبيب	فضيلة المفتي الشيخ صفوان عضيبات	٣١

مايوم الكرامة بِسِرٍّ

■ سماحة الدكتور نوح علي سلمان

تقول العرب: «ما يوم حليمة بِسِرٍّ»؛ فقد كانت فيه معركة أشهر من أن يُكتم خبرها، ونحن نقول: «ما يوم الكرامة بِسِرٍّ»!

فكلما جاء اليوم الحادي والعشرون من شهر آذار، ترجع بنا الذكرى إلى يوم مجيد في تاريخ الأمة العربية عامة، وتاريخ الأردن بشكل خاص، فقد كانت فيه معركة الكرامة الذي انتعشت فيه الآمال، وعادت الثقة بالأمة الماجدة، أمة الخير والنصر والرحمة.

لقد سبق ذلك اليوم أحداث صعبة جعلت البعض يشك في نفسه وفي أمته؛ ففي تاريخنا المعاصر وقعت معارك بيننا وبين خصومنا لم تكن نتائجها كما ألفناه في تاريخنا الطويل، ولم تعهده أمتنا في مواجهاتها مع خصومها، ونسي البعض أن تحقيق النصر له مقدمات، إذا لم تتوفر فلا غرابة أن تأتي النتائج على غير المألوف.

ومن هذه المقدمات: أن تكون الأمة يداً واحدة وصفاً واحداً في مواجهة العدو.

ومنها: أن تكون الوسائل المادية للقتال موجودة، ولو بحدها الأدنى في نظر الخبراء العسكريين.

ومن أهم أسباب النصر: المعنوية العالية التي لخصها أسلافنا بقولهم: «المنية ولا الدنية».

وهذه الأسباب لم تكن متوفرة في بعض المعارك التي خسرناها؛ فلا غرابة أن تخسر المعركة أمة متفرقة، ولا غرابة أن تخسرها جيوش لا تمتلك العدة الكافية، أما المعنوية العالية فهي حالة نفسية لا يمتلكها من يستخف بعدوه، ولا يعد العدة للقائه، ولا يمتلكها من يضخم صورة عدوه حتى يراه القدر الذي لا يهزم.

كانت معركة الكرامة في (٢١/آذار/١٩٦٨م) قد سبقتها معركة الخامس من حزيران (١٩٦٧م)، تلك المعركة التي فوجئ العرب بنتائجها؛ إذ حصل ما لم يكن في الحسبان، ذهب الأقصى من أيدي المسلمين، وصار أسيراً في يد أعداء العرب والمسلمين، وذهب ما بقي من فلسطين بعد معركة (١٩٤٨م)، فخرج الناس بعد معركة حزيران يتفقدون أنفسهم، ويتلمسون مواطن الضعف فيهم..

لقد اعتمدوا فيها على أصدقاء ما وفوا بوعودهم، وعلقوا آمالاً على حبال ليس فيها حبل واحد لله تعالى؛ فكانت خسارة المعركة بداية لانطلاقة جديدة، يعبر عنها رجل الشارع والإنسان العادي بقوله: «ليس لنا إلا الرجوع إلى ديننا». وعبر عنها رئيس الوزراء المرحوم سعد جمعة بكتابه الذي جعل عنوانه: «الله أو الدمار». وكل من انقطع أمله من الناس والتجأ إلى الله بصدق أدركته رحمة الله، وآواه الله إليه، وأجاره من عدوه؛ فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل:٦٢]، ويقول عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف:١١٠].
ومن منا لا يذكر قول الرسول عليه الصلاة والسلام لصاحبه في الغار: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠].

نعم.. بهذه النفسية الضارعة إلى الله، الواثقة بوعده، المتشبثة بحباله، دخلنا معركة الكرامة، كانت إرهاصاتها لا تخفى على الخبراء العسكريين، وكان الجرح ما يزال ينزف من ضياع فلسطين، وما زالت مفاجأة المعركة السابقة تصور العدو بأنه الذي لا يقهر، لكن ليس لنا خيار في دخول المعركة، فقد غزينا في عقر دارنا، حيث نساؤنا وأعراضنا ومساجدنا وما بقي من كرامتنا، فلا بد من تحقيق نصر أو تقديم العذر إلى الله والأمة بالاستشهاد.

هكذا كانت نفسية كل مقاتل على الجبهة، وبهذه العزيمة دخلنا المعركة، وكانت ساعات طويلة شديدة حاسمة يتردد في أرجاء غور الأردن وشعاب وديانه نداء: الله أكبر، المنية ولا الدنية، يا جند الله دافعوا عن أوطانكم وأعراضكم، يا أبناء الصحابة الرابضين في الغور إلى جوار أبي عبيدة، وضرار بن الأزور، وشرحبيل بن حسنة، ومعاذ بن جبل، الذين أكرم الله أرضنا بأن تكون مستقراً لهم.

بصدق أقول؛ لأني كنت شاهداً، وكنت مرشداً دينياً للوحدات التي خاضت المعركة، وكنت أخالطهم كل يوم، فأتحدث معهم ويتحدثون إلي لا يكتمونني سراً، ولا أدخر عنهم نصيحة، كنا جميعاً مصرين على أن نحمي هذه الأرض أو نموت دونها، وكنا مصرين على أن نأخذ بالثأر إذا أتيحت الفرصة، وهاهي قد أتيحت، وكنا نرى أن أقوى سلاح في أيدينا هو الإيمان والثقة بالله، والاقتداء بشهداء الأمة، ابتداء من حمزة وجعفر، ومروراً بالمشاهير من رجالات الأمة، وانتهاء بالنماذج القريبة الذين لقوا ربهم شهداء، منهم من حقق ما يريد، ومنهم من لم يحقق، لكنه أبر بقسمه، وقدم عذره، وأعلاهم فينا نسباً الحسين بن علي، شريف مكة، الذي ما فرط بفلسطين، وضحى من أجلها بالحجاز وطنه العزيز، واكتفى أن يلقى الله وقد دفن بجوار الأقصى.

كانت ساعات تذكرنا فيها كل المُثل العليا والنماذج السامية التي علمنا إياها ديننا وطبقها سلفنا الصالح، وما هي إلا ساعات حتى ترنح العدو أمام ضربات المؤمنين، وطلب وقف المعركة، وهو الذي لم يعهد عنه مثل هذا الطلب، وبعد أخذ ورد، وكر وفر، ومداخلات إقليمية ودولية، انسحب العدو من أرضنا، وترك قتلاه وبعض آلياته، وهو الذي تفرض عليه عقيدته أن لا يدع قتيلاً في أرض المعركة، وتحدث الناس عن أشخاص غرباء يلبسون البياض شاركوا إلى جوارنا في المعركة، وذكرونا بجند الله الذين قاتلوا مع الصحابة في بدر، وسواء كان هذا أو لم يكن، فإن النصر الذي تحقق كان كبيراً ومعجزاً، وكان بفضل من الله وحده وتأييد منه عز وجل، إبقاء على كرامة أمة تنتسب إلى خير خلق الله محمد ﷺ.

كان يوم الكرامة يوماً حامي الوطيس، فاز فيه بعضنا بالشهادة، وبقي آخرون ينتظرون جولات قادمة، لكن بمعنويات أعلى من ذي قبل، وبثقة أكيدة بأن الله لن يضيع هذه الأمة، ولن يضيع الجيش المصطفوي، هكذا سماه مؤسسه الملك عبدالله الأول عليه رحمة الله، ولهذا الجيش حظ جزيل من اسمه المبارك، جدير بأن يؤيده الله وينصره.

ومن الأمور التي تلفت الانتباه أن المعركة كانت على مقربة من مخيم فيه اللاجئون سنة (٤٨)، والنازحون سنة (٦٧)، يسمى مخيم (الكرامة)، وفعلاً استردت الأمة في هذه المعركة كرامتها وهيبتها، فكان لها حظ من اسم تلك الأرض.

لم تكن معركة الكرامة الأولى في تاريخنا، ولن تكون الأخيرة، فنحن أمة مستهدفة؛ لأننا أمة الحق الذي لا اعوجاج فيه، والصدق الذي لا نفاق معه، ومن كان كذلك لا بد أن يكون مستهدفاً من الباطل وأهله، ولكن الله معنا؛ لأنه الحق، ونحن على الحق، والدنيا يوم لك ويوم عليك، وأمتنا شعارها القديم الجديد الخالد الماجد: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣].

وبهذه المناسبة أرفع إلى مقام صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني حفظه الله أسمى التهاني، فقد أضافت معركة الكرامة إلى أمجاد آبائه صفحة جديدة سيذكرها الناس بكل اعتزاز. وأترحم على زملائي شهداء الكرامة، وأحيي من بقي منهم حياً بعدها. وأهيب بالجيش المصطفوي أن يمضي إلى غاياته النبيلة، واثقاً بوعد الله عز وجل.

أثر محبة النبي ﷺ في سلوك المسلم

فضيلة المفتي الدكتور أحمد الحسنات

حينما نتكلم عن محبة النبي ﷺ؛ فإننا لا نتكلم عن محبة عادية.. فالمحبوب ليس كأي محبوب، والحب ليس كأي حب..

والناس حينما تتوجه قلوبهم نحو محبوب ما؛ فلا بد أن يكون هذا التوجه القلبي مبنياً على أسس ومعان لأجلها استحق ذلك الحب.. فالحب لا يكون إلا إذا توفر في المحبوب أحد أمرين: إما صفة من صفات الكمال البشري التي جبلت النفوس البشرية على حبها والميل إليها؛ كالشجاعة والصدق والوفاء ونحو ذلك من الصفات البشرية الراقية، وإما بسبب نعمة أسداها للمحب، والنفوس جُبِلَت على حب من أحسن إليها..

فكيف ونحن نتحدث عمَّن جمع الله فيه كل صفات الكمال البشري..؟!

وصدق الشاعر حين قال:

خُلِقْتَ مُبَرّاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

إن الناظر في شخصية النبي ﷺ وحياته يجد نفسه أمام شخصية يقف العالم كله إجلالاً لها؛ فما من أحد على وجه البسيطة عرف النبي ﷺ إلا أحبه، ولو عرفه أعداؤه ومنتقدوه حق المعرفة لأحبوه، ولم يستطع أحد على مدار التاريخ أن يوجد مثلمة أو نقصاً في شخصية النبي ﷺ وحياته، فقد عرفوه صغيراً، وعرفوه شابّاً، وعرفوه تاجراً، وعرفوه زوجاً، وعرفوه أباً، وعرفوه صاحباً، وعرفوه مربّياً، وعرفوه قائداً، وفوق كل ذلك عرفوه نبيّاً ورسولاً..

لم يكن في حياة رسول الله ﷺ شيء غامض، بل كانت حياته كلها واضحة تمام الوضوح؛ فهو لا يخفي شيئاً، ولو استعرضنا سير القادة والعظماء، بل حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير نبينا ﷺ؛ فلن تجد شخصية نعرف عنها كل شيء إلا نبينا ﷺ، وهذا دليل آخر نستدل به على مدى كماله ﷺ، ودليل على صدقه وصدق دعوته التي جاء بها.

وكما أنه ﷺ جمع صفات الكمال؛ فقد قدم للبشرية جمعاء أعظم خدمة وأعظم نعمة أنعمها الله على البشرية.. فهو منقذ البشرية ومحررها من الظلمات إلى النور.. هو من حرر العقل البشري من التوجه والخضوع لغير الله تعالى.. حرر البشرية من الوقوف أمام مظاهر الكون عاجزة.. فتح لها المجال واسعاً أمام استثمار الكون والانتفاع به.. كانت قبل مبعثه ﷺ تخضع لأحجار جامدة لا تنفع نفسها فضلاً عن أن تنفع غيرها.. كانت مقيدة العقل فجاء النبي ﷺ فحررها من الوهم وفتح لهم مجال العلم؛ فأصبح العالم منيراً بعد أن كان مظلماً، وأصبح الجاهل عالماً بعد أن كان أميّاً، وهكذا أحيا الله تعالى به أمة لم يكن لها وزن ولا وجود قبل مبعثه، وتشرف الكون بمولده ﷺ.

وبعد كل ذلك أفلا نحبه، ونصرف أعمارنا في حبه؟! بلى فهو المحبوب الذي تحن إليه القلوب..

كل القلوب إلى الحبيب تميل ومعي بذلك شاهد ودليل
أما الدليل إذا ذكرت محمداً صارت دموع العاشقين تسيل

ولأن المحبة أمر قلبي فلا بد لها من دليل يدل عليها؛ فدعوى الحب لا تقبل مجردة عن الدليل، وأول هذه الأدلة أن من أحب شيئاً أكثر من ذكره، ولم يغب عن باله قط، وكيف يدَّعي أحد حب النبي ﷺ ولا يكثر من ذكره؟!

وإذا تمكَّنت المحبة في القلب أثَّرت في سلوك المحب؛ بحيث تنطبع صورة المحبوب في المحب؛ فيتأثر سلوكه بسلوكه، وتتأثر أفكاره بأفكاره، وتنصبغ حياته بحياته، ومحب النبي ﷺ لا بد أن يتغير سلوكه إلى وفق سلوك النبي ﷺ، وهذا ما حدث بالفعل في جيل الصحابة الذين عاينوا الرسول ﷺ، وانصبغت حياتهم بحياته؛ فتغير سلوكهم من سلوك الجاهلية العمياء إلى سلوك آخر لم تعهده البشرية من قبل، فبعد أن كانوا رعاة جلفاً أصبحوا قادة رحماً.. كانوا يئدون البنات فأصبحت البنات عندهم من المكرمات.. كانوا أقواماً متفرقة متناحرة فأصبحوا أمة واحدة.

وما أحسن قول جعفر بن أبي طالب للنجاشي مبيناً الأثر الذي تركه إيمانهم بالنبي ﷺ حين قال: «أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا

من دونه من الحجارة والأوثان، وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام... فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به؛ فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا».

هكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم، وانظر كيف غيَّرهم الرسول ﷺ، وكيف أثَّر في سلوكهم.. لقد كان رسول الله ﷺ -كما وصفته زوجه السيدة عائشة رضي الله عنها- قرآناً يمشي على الأرض، وأنا أقول: إن محب النبي ﷺ المتأثر به ينبغي أن يتأسى بالحبيب ﷺ حتى يغدو قرآناً يمشي على الأرض..

كان ﷺ رحيماً بأمته؛ يرحم الضعفاء، ويحن على الفقراء ويتلمس حاجاتهم.. كان ﷺ متواضعاً غير متكبر، وكان حليماً لا يعاجل أحداً بالعقوبة.. كان لا يغضب لنفسه بل غضبه إذا انتهكت حرمات الله.. عفا عن قومه الذين آذوه بعدما قدر عليهم..

ومحب النبي ﷺ ينبغي أن يكون كذلك؛ ينبغي أن يتحلى بصفات النبي ﷺ وأخلاقه، وخلاف ذلك لا يكون المحب صادقاً.

إن ادعاءَ المحبة دون أن تكون سلوكاً عمليّاً ادعاءٌ لا دليل عليه؛ فإن الميل القلبي وإن كان لا بد منه، إلا أنه لا بد أن يتبعه سلوك عملي يدل عليه، وصدق القائل حين قال: «إن المحب لمن يحب مطيع». ولن يجد العالم أنموذجاً فاضلاً يمكن أن يُتَّبع وأن يؤثر في سلوك البشر غير نبينا ﷺ، فمن كان محباً له لا بد أن يكون مقتدياً به في كل تصرفاته وأفعاله وحركاته بل وسكناته؛ وبذلك تُغيِّر المحبةُ سلوكَ الفرد، وتعطي الدليل على صدق هذه المحبة.

نسأل الله تعالى أن يحقق فينا صفات نبيه ﷺ، وأن يجعلنا من المقتدين بسيرته ونهجه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من قرارات مجلس الإفتاء

اجتماع مجلس الإفتاء والبحوث والدراسات الإسلامية

بتاريخ: (١٤٣٠/١٢/٣٠هـ - ٢٠٠٩/١٢/١٧م)

أولاً: حكم السعي الثاني للمتمتّع بالحج

قرار مجلس الإفتاء والبحوث والدراسات الإسلامية رقم (٢٠٠٩/١٤)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن مجلس الإفتاء والبحوث والدراسات الإسلامية في جلسته الخامسة المنعقدة بتاريخ (١٤٣٠/١٢/٣٠هـ) الموافق (٢٠٠٩/١٢/١٧م) قد اطلع على سؤال يتعلق بالحكم الشرعي في السعي الثاني للمتمتع بالحج بعد طواف الإفاضة.

وبعد الدراسة والبحث ومداولة الرأي، رأى المجلس ما يأتي:

الأصل في حج التمتع أن يُحرم الحاج بالعمرة أولاً، فيأتي بجميع أركانها وواجباتها، من طواف وسعي وحلق أو تقصير، ثم يتحلل، ويحرم بعد ذلك بالحج، ويأتي بجميع أركانه وواجباته من طواف وسعي وغيرهما، فكلٌّ من العمرة والحج عبادةٌ مستقلةٌ لا تغني واحدة عن الأخرى، قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة:١٩٦]، فلا يكون السعي الذي أتى به في عمرته مغنياً عن سعي الحج، إذ لا بد من سعي للعمرة وسعي للحج.

هذا ما استقرت عليه مذاهب أهل السنة الأربعة: الحنفية والمالكية والشافعية، وهو المشهور عند الحنابلة، وعليه الفتوى في الحرمين الشريفين، وذلك لِما ثبت من فعل الصحابة الذين حجوا متمتعين على عهد النبي ﷺ، فقد قال رسول الله ﷺ: (اجْعَلُوا إِهْلَالَكُمْ بِالْحَجِّ عُمْرَةً إِلَّا مَنْ قَلَّدَ الْهَدْيَ). فطُفْنَا بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَأَتَيْنَا النِّسَاءَ، وَلَبِسْنَا الثِّيَابَ، ثُمَّ أَمَرَنَا عَشِيَّةَ التَّرْوِيَةِ أَنْ نُهِلَّ بِالْحَجِّ، فَإِذَا فَرَغْنَا مِنْ الْمَنَاسِكِ جِئْنَا فَطُفْنَا بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّنَا وَعَلَيْنَا الْهَدْيُ، كَمَا قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ﴾ [البقرة:١٩٦] [رواه البخاري في صحيحه معلّقاً بصيغة الجزم، ورواه البيهقي بسند صحيح].

والواجب اتباع ما ثبت في السنة الصحيحة، وجرى به العمل لدى فقهاء المسلمين، ففي ذلك احتياط للدين، واحتياط لحج المسلمين الذين أنفقوا الغالي والنفيس في سبيل الوصول إلى تلك المشاعر فلا داعي للمخاطرة بحجهم، ومخالفة أئمة الإسلام المتبعين إلى قول غيرهم. والله تعالى أعلم.

ثانياً: شروط الجمع بين الصلاتين بعذر المطر

قرار مجلس الإفتاء والبحوث والدراسات الإسلامية رقم (١٥ / ٢٠٠٩)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن مجلس الإفتاء والبحوث والدراسات الإسلامية في جلسته الخامسة المنعقدة بتاريخ (١٤٣٠/١٢/٣٠هـ) الموافق (٢٠٠٩/١٢/١٧م) قد أطلع على السؤال المتعلق بالجمع بين الصلاتين بعذر المطر.

وبعد الدراسة والبحث ومداولة الرأي، رأى المجلس ما يأتي:

الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تقديم بعذر المطر رخصة في شريعتنا، ثبتت في السنة النبوية من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ) رواه مسلم (٧٠٥)، ورواه مالك في «الموطأ» (رقم/٤٨٠) ثم قال: أرى ذلك كان في مطر. ومثله قال الشافعي في «الأم» (١/ ٩٤).

كما ثبت الجمع بين الصلاتين بعذر المطر عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم من الصحابة، وهو قول جمهور العلماء من أهل السنة من المالكية والشافعية والحنابلة.

وقد ذكر الفقهاء شروط الجمع في كتبهم، ومحصلها أربعة:

١. نية الجمع خلال الصلاة الأولى، وعند بداية الصلاة الثانية، فإن فاته أن ينوي خلال الصلاة الأولى فله أن ينوي عند بداية الصلاة الثانية.

٢. نزول المطر في أول الصلاتين.

٣. أن يكون المطر مما يبل الثياب، بمعنى يشق الذهاب إلى المسجد مع وجوده.

٤. أن تكون الصلاة جماعة في المسجد.

ويجوز الجمع بين المغرب والعشاء خاصة بسبب الظلمة مع الطين وبسبب الثلج والصقيع والريح الشديدة الباردة.

فإذا انتفت هذه الشروط أو انتفى واحد منها لم يجز الجمع؛ لأن الرخصة إذا لم يتحقق موجبها أو وقع الشك في تحققه وجب العود إلى العزيمة لأنها الأصل، وهي الصلاة على وقتها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء:١٠٣].

والإمام الراتب هو الذي له حَقُّ الجزم بانطباق شروط الجمع من عدمها، وليس لأحد من المصلين الاعتراض عليه في المسجد، سواء أكان اعتراضاً لطلب الجمع، أم لتركه؛ فقد قال رسول الله ﷺ: (إنما جُعِلَ الإمام ليؤتمّ به) [رواه البخاري ومسلم].

ومن رأى غير ما يراه الإمام فليبحث معه الموضوع بلطف على وجه التناصح.

والمأمول من أصحاب الفضيلة الأئمة أن يقدموا رضا الله تعالى على رضا المصلين، وأن لا ينجروا وراء أهواء الناس ورغباتهم، في الجمع وعدمه، فهم مسؤولون عن ذلك بين يدي الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: (الإمام ضامن) [رواه أبو داود والترمذي]. فلا يشددوا على الناس بعدم الجمع، ولا يتساهلوا تساهلاً يتنافى مع النصوص، ومع أقوال الأئمة في الجمع، فحيثما تحققت الشروط جمعوا، وإلا فلا بد من أداء كل صلاة على وقتها المحدد شرعاً فذلك هو الأحوط والأبرأ للذمة. داعين الله تعالى لهم بالسداد والتوفيق.

إنجازات دائرة الإفتاء

في عام (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)

هيئة التحرير

بناء على توجيهات صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم بقيام دائرة الإفتاء العام بدور فعال في المجتمع يبين للناس أحكام الشريعة الإسلامية بكل شفافية واعتدال بعيداً عن الغلو والتفريط؛ صدر في عام (٢٠٠٦م) قانون يقضي باستقلال دائرة الإفتاء العام عن وزارة الأوقاف وغيرها من الجهات الرسمية.

وقد حدد القانون مهام الدائرة وواجباتها على النحو الآتي:

١. الإشراف على شؤون الفتوى في المملكة وتنظيمها.

٢. إصدار الفتوى في الشؤون العامة والخاصة وفقاً لأحكام هذا القانون.

٣. إعداد البحوث والدراسات الإسلامية اللازمة في الأمور المهمة والقضايا المستجدة.

٤. إصدار مجلة علمية دورية متخصصة تعنى بنشر البحوث العلمية المُحكَّمة في علوم الشريعة الإسلامية والدراسات المتعلقة بها.

٥. التعاون مع علماء الشريعة الإسلامية في المملكة وخارجها فيما يتعلق بشؤون الإفتاء.

٦. تقديم الرأي والمشورة في الأمور التي تُعرض عليها من أجهزة الدولة.

ويتولى سماحة المفتي العام مسؤولية إدارة شؤون الدائرة، وسير العمل فيها، وتنفيذ السياسة العامة للإفتاء، يساعده في ذلك مجموعة من المفتين في مركز الدائرة والمحافظات.

وقد قامت دائرة الإفتاء العام بعدة نشاطات تواصلت من خلالها مع المجتمع، ووجهت الإخوة المواطنين إلى العمل بالشريعة الإسلامية التي وعد الله تعالى من اتبعها بالسعادة في الدنيا والآخرة.

وقد أظهر هذا التواصل أن مجتمعنا حريص على العمل بشريعة الله، كما أظهر أيضاً مصداقية الدائرة ومدى ثقة المواطن بما يصدر عنها من فتاوى.

وفيما يلي عرض لأبرز إنجازاتها في العام الماضي:

أولاً: ما يتعلق بالفتاوى الصادرة عن الدائرة:

بلغ عدد الفتاوى التي صدرت عن الدائرة عام (٢٠٠٩م): (١٥٩٣١٨) فتوى؛ بمعدل (٦٣٩) فتوى في كل يوم عمل. وجاء توزيع هذه الفتاوى كما يلي:

١. الفتاوى الشرعية المختصة بالطلاق:

بلغ عددها: (٢٤٤٢٢) فتوى منها: (١٢٧٦٤) حالة طلاق واقع، و(١١٦٥٨) حالة طلاق غير واقع. وقد بلغت نسبة أسئلة الطلاق إلى غيرها من الأسئلة (١٥,٣)٪، أما باقي الأسئلة فقد توزعت بين العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والعقائد والتفسير والحديث والمشكلات الاجتماعية.

٢. الفتاوى الشرعية غير المختصة بالطلاق:

- الأسئلة الشفهية؛ حيث يتم تحويل السائل إلى أحد المفتين مباشرة. وقد بلغت أسئلة المقابلات الشخصية التي حضر أصحابها إلى الدائرة لمقابلة المفتين: (١٥١٠٧) أسئلة.
- الأسئلة المكتوبة؛ حيث يقوم المستفتي بتعبئة النموذج المخصص للفتوى الشرعية المكتوبة، ثم يتم تحويل السؤال إلى أحد المفتين أو الباحثين في الدائرة ليقوم بإعداد الجواب مدعَّماً بالأدلة وأقوال الفقهاء، ثم يعرض على لجنة مشكَّلة لهذه الغاية، وبعد إقراره من قبل اللجنة يتم عرضه على سماحة المفتي العام لإقراره أو تعديله حسب ما يراه مناسباً، ومن ثم الاتصال بالمستفتي وإخباره بالفتوى. وقد بلغت هذه الأسئلة: (١٨١) سؤالاً.

٣. الفتاوى الشرعية عن طريق الهاتف:

حيث يقوم المستفتي بالاتصال بالدائرة لعرض السؤال، ومن ثم يتم تحويله إلى أحد المفتين الذي بدوره يستمع لسؤال المستفتي ويجيبه على سؤاله. وقد بلغ عددها: (٧٩٦٨٠) سؤالاً.

٤. الاستفتاء عن طريق الرسائل القصيرة:

تعاقدت الدائرة مع بعض شركات الاتصالات لتقديم خدمة الاستفتاء عبر الرسائل القصيرة للهواتف النقالة، إضافة إلى إمكانية الإرسال عن طريق خدمات الحكومة الإلكترونية، وقد بلغ عدد الرسائل القصيرة التي تمت الإجابة عليها: (٣٦٨٢٢) رسالة.

٥. الاستفتاء عبر الموقع والبريد الإلكترونيين:

بافتتاح الموقع الإلكتروني للدائرة لم يعد حدود الإفتاء قاصراً على الفتاوى الموجهة من المملكة الأردنية الهاشمية فحسب، بل توسعت حدود الفتاوى لتعم أرجاء المعمورة كلها، وتتم الإجابة على الأسئلة الواردة إلى الموقع الإلكتروني من خلال لجنة متخصصة من المفتين، يولون هذه الأسئلة عناية خاصة، ويعدون الأجوبة العلمية عليها، ثم يتم عرضها على سماحة المفتي العام مباشرة ليقرها أو يعدل عليها.

وقد بلغ عدد الأسئلة الواردة عن طريق الموقع الإلكتروني (www.Aliftaa.jo): (٢٢٩٥) سؤالاً، أما الأسئلة الواردة عن طريق البريد الإلكتروني (iftaa@iftaa.jo) فبلغت: (٨١١) سؤالاً.

ثانياً: ما يتعلق بالمطبوعات والنشرات الصادرة عن الدائرة:

قامت الدائرة بإصدار نشرة شهرية باسم: (الإفتاء)، يُنشر فيها شيء من جهود المفتين والباحثين من أبحاث ومقالات وفتاوى بحثية، كما تُعنى بنشر ما يصدر عن الدائرة من فتاوى شرعية، وستكون مقدمة لإصدار المجلة المُحكَّمة بإذن الله.

كما تعد الدائرة لإصدار مطبوعات تيسر على المسلمين معرفة أحكام دينهم.

ثالثاً: ما يتعلق بمشاركات المفتين في وسائل الإعلام والتواصل مع المجتمع المحلي:

من جهة أخرى شارك المفتون في الدائرة في عدد من المؤتمرات، كما كان لهم مشاركة في البرامج التلفزيونية والندوات الحوارية والمحاضرات الدينية وخطب الجمعة في مساجد وزارة الأوقاف على مدار العام.

من أحاديث الأحكام

حديث أم سلمة في الصلاة بعد العصر

■ فضيلة المفتي الشيخ حسان أبو عرقوب

عَنْ كُرَيْبٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ أَزْهَرَ رضي الله عنهم أَرْسَلُوهُ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالُوا:

اقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنَّا جَمِيعًا، وَسَلْهَا عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ صَلاَةِ الْعَصْرِ، وَقُلْ لَهَا: إِنَّا أُخْبِرْنَا أَنَّكِ تُصَلِّينَهُمَا، وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِي ﷺ نَهَى عَنْهَا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكُنْتُ أَضْرِبُ النَّاسَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْهُمَا.

فَقَالَ كُرَيْبٌ: فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَبَلَّغْتُهَا مَا أَرْسَلُونِي.

فَقَالَتْ: سَلْ أُمَّ سَلَمَةَ.

فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ بِقَوْلِهَا، فَرَدُّونِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِمِثْلِ مَا أَرْسَلُونِي بِهِ إِلَى عَائِشَةَ.

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: سَمِعْتُ النَّبِي ﷺ يَنْهَى عَنْهَا، ثُمَّ رَأَيْتُهُ يُصَلِّيهِمَا حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ فَقُلْتُ: قُومِي بِجَنْبِهِ قُولِي لَهُ: تَقُولُ لَكَ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ وَأَرَاكَ تُصَلِّيهِمَا؟! فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخِرِي عَنْهُ.

فَفَعَلَتِ الْجَارِيَةُ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخَرَتْ عَنْهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: (يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَإِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَهُمَا هَاتَانِ) [رواه البخاري ومسلم].

ما يستفاد من الحديث:

١. جواز أن تُقْضَى الفوائت من النوافل، ولو كان هذا القضاء في أوقات الكراهة، وهو مأخوذ من صلاة النبي ﷺ الركعتين -اللتين بعد الظهر- بعد صلاة العصر.

٢. جَوَاز اسْتِمَاع الْمُصَلِّي إِلَى كَلام غَيْره، وَفَهْمه لَه، وأن ذلك لا يَقْدَح فِي صَلاته؛ لأن الجارية كلمت رسول الله ﷺ وهو يصلي ففهم كلامها وأشار إليها، ولم ينهها عن هذا الفعل، وهذا يُعَدُّ إقراراً منه ﷺ، ثم لو كان هذا الفعل غير جائز لما أمرت به أم سلمة رضي الله عنها جاريتها.

٣. جواز الْبَحْث عَن عِلَّة الْحُكْم وَعَنْ دَلِيله، وهو ما فعله ابن عباس رضي الله عنهما، وأم سلمة رضي الله عنها بسؤالهم عن مشروعية الركعتين بعد العصر مع وجود النهي عن الصلاة في هذا الوقت.

٤. التَّرْغِيب فِي عُلُوّ الإِسْنَاد، حيث وجهت السيدة عائشة رضي الله عنها السائل إلى أم سلمة رضي الله عنها، وهذا يشير إلى أن لها علماً بالجواب، وأنها تعلم أن الجواب عند أم سلمة رضي الله عنها؛ لأن الحادثة كانت في بيتها، فالأخذ منها علو في الإسناد.

٥. الْبَحْث عَنْ الْجَمْع بَيْن الْمُتَعَارِضَيْنِ، وذلك من صيغة سؤال أم سلمة رضي الله عنها: «يَا رَسُولَ الله، سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ وَأَرَاكَ تُصَلِّيهِمَا».

٦. إن الصَّحَابِيّ إِذَا عَمِلَ بِخِلافِ مَا رَوَاهُ لا يَكُون كَافِياً فِي الْحُكْم بِنَسْخِ مَرْوِيّه؛ لأن النبي ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر، وصلى بعده ركعتين، ولم تكن صلاته بعد العصر ناسخة للنهي عن الصلاة في هذا الوقت، وهذا ينطبق على الصحابي إذا روى عن رسول الله ﷺ أمراً ثم خالف بفعله هذا الأمر، فلا تعد مخالفته لما روى دليلاً كافياً أن الأمر المروي قد نسخ.

٧. إنَّ الْحُكْم إِذَا ثَبَتَ لا يُزِيلهُ إِلا شَيْء مَقْطُوع بِهِ، وهذا ما يبرر فعل ابن عباس رضي الله عنهما، وما فعلته أم سلمة رضي الله عنها؛ حيث ثبت عندهما حكم النهي عن الصلاة بعد العصر، فلما سمع ابن عباس غيره، ورأت أم سلمة خلافه بادرا بالسؤال، ولم يزل حكم النهي عن الصلاة بعد العصر عندهما.

٨. إنَّ الأَصْل اِتِّبَاع النَّبِيّ ﷺ فِي أَفْعَاله؛ لذلك سألت أم سلمة رضي الله عنها عن سبب صلاة النبي ﷺ بعد العصر، فلعل فعله ذلك كان ناسخاً لأمره بالنهي عن الصلاة بعد العصر.

٩. إنَّ الْجَلِيل مِنْ الصَّحَابَة قَدْ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فقد خفي على ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ صلى ركعتين بعد العصر.

١٠. إِنَّهُ لا يُعْدَل إِلَى الْفَتْوَى بِالرَّأْيِ مَعَ وُجُود النَّصّ؛ لأن ابن عباس رضي الله عنهما استفسر عن سر صلاة أمنا عائشة رضي الله عنها بعد العصر مع نهي النبي ﷺ عن الصلاة في هذا الوقت.

١١. إِنَّ الْعَالِم لا نَقْص عَلَيْهِ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لا يَدْرِي فَوَكَلَ الأَمْرَ إِلَى غَيْرِه، فقد وجهت أمنا عائشة رضي الله عنها السائل إلى أم سلمة رضي الله عنها.

١٢. وَفِيهِ قَبُول أَخْبَار الآحَاد وَالاعْتِمَاد عَلَيْهَا فِي الأَحْكَام، وَلَوْ كَانَ شَخْصاً وَاحِداً رَجُلاً أَوْ امْرَأَة لاكْتِفَاءِ أُمّ سَلَمَة بِإِخْبَارِ الْجَارِيَة.

١٣. فِي الحديث دَلالَة عَلَى فِطْنَة أُمّ سَلَمَة وَحُسْن تَأَتِّيهَا بِمُلاطَفَةِ سُؤَالهَا وَاهْتِمَامهَا بِأَمْرِ الدِّين، وَكَأَنَّهَا لَمْ تُبَاشِر السُّؤَال لِحَالِ النِّسْوَة اللاتِي كُنَّ عِنْدهَا فَيُؤْخَذ مِنْهُ إِكْرَام الضَّيْف وَاحْتِرَامه.

١٤. جواز زِيَارَة النِّسَاء الْمَرْأَةَ وَلَوْ كَانَ زَوْجهَا عِنْدهَا؛ لقول أم سلمة رضي الله عنها: «دخل عليَّ وعندي نسوة من بني حرام».

١٥. جَواز التَّنَفُّل في البَيْت ولَو كَان فِيه مَن لَيْسَ منْهُم؛ لأَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَضَى سُنَّة الظُّهْر البَعْدِيَّة في بَيْتِه، وفي البَيْت نِسْوَة مِنْ بَنِي حَرَام.

١٦. تَرْك تَفْوِيت طَلَب الْعِلْم وَإِنْ طَرَأَ مَا يَشْغَل عَنْهُ، فلم تشغل أم سلمة رضي الله عنها بضيفاتها عن سؤال النبي ﷺ، ولم تترك الاستفهام عما أشكل عليها.

١٧. جَوَاز الاسْتِنَابَة فِي السؤال؛ لأن أم سلمة أنابت جاريتها بالسؤال عنها.

١٨. إِنَّ الْوَكِيل لا يُشْتَرط أَنْ يَكُون مِثْل مُوَكِّله فِي الْفَضْل؛ لأن أم سلمة وكلت جاريتها بسؤال النبي ﷺ وهي قطعاً أفضل من الجارية.

١٩. تَعْلِيم الْوَكِيل التَّصَرُّف إِذَا كَانَ مِمَّنْ يَجْهَل ذَلِكَ؛ فقد أرشدت أُمُّ سلمة رضي الله عنها الجاريةَ كيف تقف، وماذا تفعل لو أشار إليها النبي ﷺ.

٢٠. جواز الاسْتِفْهَام بَعْد التَّحَقُّق؛ لِقَوْلِ أم سلمة رضي الله عنها: «وَأَرَاك تُصَلِّيهِمَا»؟! سألت بعد أن تحققت من نهيه وفعله الذي ظاهره مخالف لقوله ﷺ.

٢١. الْمُبَادَرَة إِلَى مَعْرِفَة الْحُكْم الْمُشْكِل فِرَارًا مِنْ الْوَسْوَسَة؛ لأن أم سلمة رضي الله عنها بادرت إلى سؤال النبي ﷺ عن الركعتين اللتين صلاهما بعد العصر، بعد أن أشكل عليها بنهيه عن الصلاة بعد العصر.

٢٢. النِّسْيَان جَائِز عَلَى النَّبِيّ ﷺ؛ لأَنَّ فَائِدَة اِسْتِفْسَار أُمّ سَلَمَة عَنْ ذَلِكَ تَجْوِيزهَا إِمَّا النِّسْيَان وَإِمَّا النَّسْخ وَإِمَّا التَّخْصِيص بصلاته ﷺ؛ فَظَهَرَ وُقُوع الثَّالِث.

رياض الحكمة

■ إعداد : كاتب إفتاء محافظة جرش
أحمد فهد الحراحشة

أثقل شيء في الميزان

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (ما من شيء يُوضع في الميزان أثقلُ من حسن الخُلُق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة) [أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد].

همسة

أنشد الشافعي يوماً في أحد دروسه:

أحــبُّ الـصـالـحـيـنَ ولـسـتُ منهم ... لـعـلـي أن أنـــالَ بـهـم شـفـاعـة
وأكـــره مـن تـجـارتـه الـمـعـاصـي ... ولـــو كـنـا ســـواء فـي الـبـضـاعـة

فردَّ عليه أحد تلاميذه:

أحــبُّ الـصـالـحـيـنَ وأنـــتَ منهم ... لـعـلـهـمُ يـنـالـوا بـــكَ الـشـفـاعـة
وتـكـرهُ مـن تـجـارتـه الـمـعـاصـي ... حـمـاكَ الـلـه مـن تـلـكَ الـبـضـاعـة

عجباً لك يا ابن آدم

عندما تولد يؤذن فيك من غير صلاة.. وعندما تموت يصلى عليك من غير أذان!!
عندما تولد تغسَّل وتنظَّف.. وعندما تموت تغسَّل وتنظَّف!!
خلقت يا ابن آدم من تراب.. فسبحان من يجعلك بعد الموت تدخل في التراب!!
عندما تولد تغطى بالقماش لكي يستروك.. وعندما تموت تكفن بالقماش لكي يستروك!!
عندما ولدت وكبرت يسألك الناس عن شهاداتك.. وعندما تموت تسألك الملائكة عن عملك الصالح!!
فماذا أعددت؟!

سر الزهد

سُئل الحسن البصري عن سر زهده في الدنيا فقال:

أربعة أشياء:

علمت أن عملي لا يقوم به غيري؛ فاشتغلت به.

وعلمت أن رزقي لا يذهب إلى غيري؛ فاطمأن قلبي.

وعلمت أن الله مُطَّلع عليَّ؛ فاستحييت أن يراني على معصية.

وعلمت أن الموت ينتظرني؛ فأعددت الزاد للقاء ربي.

دوام اليقظة

قال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»: الواجب على العاقل أخذ العُدّة لرحيله؛ فإنه لا يعلم متى يفجؤه أمر ربه، ولا يدري متى يُستدعى؟

وإني رأيت خلقاً كثيراً غرّهم الشباب، ونسوا فقد الأقران، وألهاهم طول الأمل.

وربما قال العالم المحض لنفسه: أشتغل بالعلم اليوم ثم أعمل به غداً؛ فيتساهل في الزلل بحجة الراحة، ويؤخر الأهبة لتحقيق التوبة، ولا يتحاشى من غيبة أو سماعها، ومِنْ كسب شبهة يأمل أن يمحوها بالورع.

إبداع الخالق

يقول الشيخ سعيد حوّى في كتابه «الله جل جلاله»: قد يرسم الرسام صورة الجميل فيبدع، وصورة القبيح فيبدع، وفي كلتا الحالتين يبقى الإبداع إبداعاً، وفي كلتيهما يكون محسناً، وفي الكون جميل وأجمل، وقبيح وأقبح، ولكن في ذلك كله إبداعاً، ويظهر الإبداع في ذلك أكثر. فلا يفوتنك يا صاح أن ترى الإبداع ولا تعرف المبدع، أو تلمس الإحسان وتنسى المحسن، أو تعشق الجمال ولا يمتلئ قلبك بحب خالق الجمال، بل ترنّم مع الحداة:

عـــذابُـــه فـــيـــك عَـــذْبٌ ... وبُـــعـــدُه فـــيـــك قُـــربُ

وأنـــتَ عـــنـــدي كـروحـي ... بـــل أنـــت فـــيـــهـــا أحـــبُّ

حـسـبـي مـن الـحـب أنـي ... لـــمـــا تـــحـــبُّ أحـــبُّ

فتاوى منتقاة

هيئة التحرير

ما حكم الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة؟

الجواب:

الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة: إما أن يكون باللفظ وإما أن يكون بالكتابة، فأما الطلاق باللفظ فإنه إذا كان بالألفاظ الصريحة يقع باتفاق الفقهاء كأن يتصل الزوج بالزوجة بواسطة الهاتف فيقول لها: «أنت طالق». فهذا الطلاق يقع باتفاق الفقهاء وهو بمثابة الخطاب مواجهة.

وأما الطلاق عبر الوسائل الإلكترونية الحديثة كالرسائل القصيرة عبر الهاتف الخلوي أو رسائل البريد الإلكتروني (الإيميل) فهذه تأخذ حكم الطلاق بالكتابة الذي بحثه الفقهاء المتقدمون، والطلاق بالكتابة يقع عند جمهور الفقهاء ولو مع القدرة على اللفظ، ولكن يشترط لوقوعه شروط:

الأول: أن تكون الكتابة مستبينة، ومعنى كونها مستبينة أن يكون لها أثر بحيث يمكن قراءتها بسهولة للقارئ، وذلك كالكتابة على الورق أو الجدران أو الشاشة الإلكترونية أو شاشة الهاتف الخلوي، من غير تقطع في الكلمات أو اختفاء في الحروف.

الثاني: أن تكون الكتابة مرسومة، ومعنى كون الكتابة مرسومة أن تكون موجهة إلى الزوجة ومرسلَة إليها، وهنا يجب التأكد أن الذي قام بكتابة الرسالة وإرسالها إلى الزوجة هو الزوج فعلاً لا غيره؛ لأن الطلاق لا يقع من غير الزوج.

فمتى كانت الكتابة واضحة يمكن قراءتها، وأرسلها الزوج إلى الزوجة فإن الطلاق يقع بها عبر الوسائل الإلكترونية الحديثة.

الثالث: أن لا يكون الزوج مدهوشاً أو مكرهاً حال كتابة الرسالة.

ولذلك حين ترد إلى دائرة الإفتاء بعض الأسئلة عن حالات الطلاق التي تقع عبر الوسائل الإلكترونية الحديثة كالهاتف الخلوي بأن يرسل الزوج لزوجته عبارة: «أنت طالق»؛ ففي هذه الحالة تفتي الدائرة بوقوع الطلاق، كما نصت المادة (٨٦) من قانون الأحوال الشخصية الأردني على وقوع الطلاق باللفظ أو الكتابة ويقع من العاجز عنهما بإشارته المعلومة. والله أعلم.

هل يجوز للمسلم البالغ العاقل أن يعق عن نفسه عندما يكبر، حيث إن والدي لم يعق عني، كما أنني كثيراً ما أتعرض للمشاكل في حياتي، فهل السبب في ذلك يعود لعدم عق والدي عني؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.

يستحب لمن علم أن والده لم يعق عنه أن يذبح العقيقة عن نفسه؛ تحقيقاً للسنة، واكتساباً للأجر، وقد قرر فقهاؤنا ذلك.

يقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله: «ندب لمولود ترك وليه العق عنه أن يعق عن نفسه بعد بلوغه» [تحفة المحتاج (٧/٤٢٥)].

وننبه هنا إلى أن المصائب التي يبتلى بها الناس هي سنة من سنن الله في الكون، قدَّرها ربنا سبحانه وتعالى لحكمة يعلمها، إما لتكفير ذنب، أو لرفع درجة، أو تقدير ما هو كائن في هذه الدنيا، ولم يرد في السنة ما يدل على أن ترك العقيقة سبب وقوع المصائب، وما كل مصاب في هذه الدنيا كان سبب مصابه تركه العقيقة، وإنما ورد في السنة أن (الْغُلَامُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ) [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

يقول ابن القيم رحمه الله: «من فوائدها -يعني العقيقة-: أنها قربان يقرب به عن المولود في أول أوقات خروجه إلى الدنيا، والمولود ينتفع بذلك غاية الانتفاع، كما ينتفع بالدعاء له وإحضاره مواضع المناسك والإحرام عنه، وغير ذلك.

ومن فوائدها: أنها تفك رهان المولود، فإنه مرتهن بعقيقته، قال الإمام أحمد: مرتهن عن الشفاعة لوالديه. وقال عطاء بن أبي رباح: مرتهن بعقيقته: يحرم شفاعة ولده» [تحفة المودود ص/٦٩]. والله أعلم.

ما حكم التشكيك في قبلة محاريب المساجد؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.

إن استقبال الكعبة شرط في صحة الصلاة للقادر عليه لقول الله تعالى:

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[البقرة:١٥٠].

ولفعله ﷺ حيث توجه للكعبة في صلاته بعد ستة عشر شهراً من الهجرة كان يستقبل فيها بيت المقدس.

وعليه فإن المعاين للكعبة يجب أن يستقبل عين الكعبة، وأما من غاب عنها فعليه إصابة عين الكعبة بحسب ما يغلب على ظنه، وذهب جمهور العلماء إلى أنه يكفي استقبال جهة القبلة، لقوله ﷺ: (ما بين المشرق والمغرب قبلة) [رواه الترمذي].

فإن كان المصلي في مصر أو قرية فعليه العمل بمحاريب المسلمين، ولا يجوز له الاجتهاد فيها ولا الطعن أو الاعتراض عليها، لا سيما إذا وضعت بمعرفة أهل الخبرة، وهذا ما نص عليه العلماء.

قال ابن قدامة: «وكذلك لو كان في مصر أو قرية، فَفَرْضُهُ التوجه إلى محاريبهم وقبلتهم المنصوبة؛ لأن هذه القِبَل ينصبها أهل الخبرة والمعرفة، فجرى ذلك مجرى الخبر، فأغنى عن الاجتهاد» [المغني (٢/٢٧٢-٢٧٣)].

وقال النووي: «وإن أخبره من يُقبَل خبره عن علم قُبِلَ قوله، ولا يجتهد كما يقبل الحاكم النص من الثقة ولا يجتهد، وإن رأى محاريب المسلمين في بلد صلى إليها ولا يجتهد؛ لأن ذلك بمنزلة الخبر» [المجموع (٣/٢٠٠)].

وعليه فإن محاريب المساجد التي وضعت في بلدنا بمعرفة أهل الخبرة وهم أهل الاختصاص في المركز الجغرافي الملكي الذي يحدد القبلة بأدق الوسائل العلمية الحديثة، وتعتمد على خبرتهم وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في تحديد قبلة المساجد، هذه المحاريب لا يجوز الاجتهاد والطعن فيها؛ مما يؤدي إلى تنفير المسلمين من الصلاة في المساجد، فإن هذا مما لم يقل به أحد من العلماء الموثوقين، والواجب هو العمل بالمحاريب التي وضعت بمعرفة أهل الخبرة في بلاد المسلمين باتفاق العلماء. والله أعلم.

جاءنا مندوب إحدى الشركات، وعرض علينا التعامل معها عن طريق (التسويق الشبكي)، حيث يتم بيع المنتج من المصنع إلى المستهلك مباشرة، ويعتمد على مشاركة المستهلك للشركة في التسويق عن طريق ترويج المنتج لآخرين، ويأخذ المستهلك منها عمولة مالية عن كل عدد تحدده الشركة بنظام معين.

مثال: اشترى (زيد) من الشركة ساعة قيمتها (٥٠٠) دولار، وهذه القيمة أعلى بكثير من قيمتها السوقية، فبمجرد شراء الساعة بالإضافة إلى دفع (١٠) دولارات مصاريف تسجيل بالشركة أصبح (زيد) عضواً فعالاً بالشركة، وعليه أن يروج لمنتجات الشركة شفاهة، ويقوم بإقناع شخصين بالانضمام للبرنامج، ويكون لهما الحق في جذب مسوقين آخرين مقابل عمولات كذلك، ثم يقوم كلٌّ منهما بإقناع شخصين آخرين، وهكذا..

الجواب:

أسلوب التسويق الهرمي وأخذ العمولات عليه ليس من باب السمسرة الشرعية، بل هو من باب الميسر والمقامرة المحرمة؛ لأن المشتركين عادة لا يشتركون إلا بغرض تحصيل المكافآت على إحضار زبائن آخرين، فإذا جلب المشترك عدداً من الزبائن، وحقق شروط الشركة: أخذ عمولته التي قد تزيد أو قد تنقص عن المبلغ الذي دفعه ابتداء، وإذا فشل خسر المبلغ كله، وهذا الاحتمال يُدخِلُ المعاملة في أبواب الغرر والميسر.

وأما إدخال (الساعة) أو أي بضاعة أخرى فلا يقلب المعاملة إلى الحِل؛ لأن الغرض منها هو التوصل إلى المال، وليست مقصودة لذاتها، بدليل أن ثمنها المعروض في الشركة أغلى من قيمتها الحقيقية في السوق، وبدليل أن المساهم في هذه الشركة إنما يطمع في المبالغ المتحصلة من عمولات الزبائن التي قد تفوق قيمة تلك البضاعة.

وحتى لو قصد أحد الأفراد تحصيل البضاعة المباعة لذاتها، فإن الوضع العام للشركة لا يقوم على أساس المتاجرة بها، بل على أساس تجميع أكبر قدر من المشتركين، وإطماع الطبقة العليا من الشبكة الهرمية بالمكافآت، على حساب الطبقة الدنيا التي هي الأكثرية من الناس الذين لا يحصلون على شيء، وهذا يعنى وجود قلة غانمة من الناس على حساب أكثرية غارمة. وكفى بهذا فساداً وإفساداً.

وقد سبق لكثير من اللجان الشرعية والباحثين المتخصصين دراسة هذا النوع من المعاملات الحادثة، وبيان وجود الكثير من المخاطر والمحاذير الشرعية. والله أعلم.

هل يجوز للطبيب الذكر المسلم الاختصاص في تخصص النسائية والتوليد عموماً، وهل يجوز التخصص في النسائية والتوليد إذا كان المستشفى أو المؤسسة التي أعمل بها تريد أن تبعث أطباء نسائية إلى مناطق نائية وتحتاج إلى أطباء ذكور مسلمين؟

الجواب:

لقد أباح الشرع التداوي حال المرض وحث عليه، وقد أدرج الفقهاء تعلم الطب والتخصص في علومه ضمن فروض الكفاية، ووضع الشرع مجموعة من الضوابط والقيود التي ينبغي مراعاتها عند الأطباء، ومنها: أنه حدد عورة كل من الرجل والمرأة، وبين أنه لا يجوز للرجل أن يطلع على عورة المرأة الأجنبية أو يمسها؛ لما في ذلك من خرق لتعاليم الشرع واعتداء على الحياء والخلق القويم. قال النبي ﷺ: (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة) [صحيح مسلم (٢٦٦/١)].

فالأصل أن النظر إلى العورات ومسها حرام إلا إذا دعت الضرورة لذلك؛ فأباح الإسلام النظر واللمس لضرورة العلاج، على أنه لا يجوز بحال تجاوز حدود الضرورة إذ الضرورة تقدر بقدرها.

وبناء على ما سبق فإن الأصل أن لا تعالج المرأة إلا امرأة مثلها، ونحن في بلاد المسلمين -ولله الحمد- هناك الكثير من الطبيبات المسلمات اللواتي يسقط بهن فرض الكفاية؛ لذا نرى أن الأحوط للرجال أن يتخصصوا في غير التخصصات النسائية، أما إن فقدت الطبيبة المسلمة ووقعت الضرورة لأن يعالج المرأة طبيب فيجب مراعاة وجود امرأة أو محرم عند الكشف على المريضة، مع جعل تقوى الله وغض البصر وعدم اللمس إلا لحاجة في الاعتبار الأول. والله أعلم.

ما حكم الجلوس مع النساء من الأقارب بدون خلوة؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.

الذي يحصل في بلادنا وكثير من بلاد المسلمين بسبب الجهل بالدين وعدم الالتزام بأحكامه هو التساهل في أمر الاختلاط المحرم؛ حيث يجلس الجيران والأصحاب رجالاً ونساء معاً في مكان واحد، وهذا ليس من الشريعة في شيء، بل هو بعيد كل البعد عن أحكام الدين.

ونحن لا نحرم الاطمئنان على حال الأقارب من الرجال والنساء، ومحادثة الجميع في الأمور المباحة والمفيدة، ولكن الذين أفتوا بجواز ذلك وضعوا له شروطاً، هي:

١. المحافظة على الحجاب الشرعي الكامل.

٢. عدم الخلوة.

٣. المحافظة على الأدب والحياء في الحديث، من غير مبالغة في المزاح ولا في الضحك، مع تجنب إثارة المواضيع الحساسة.

٤. أن تكون جلسات قصيرة مقتصرة على قدر الحاجة من السؤال عن الحال والاطمئنان عن الأهل.

٥. ألا يصاحب هذه الجلسات نظر إلى محرمات، كالأفلام والمسلسلات وسماع المعازف.

٦. وأن تشتمل هذه الجلسات على المفيد من الكلام المتعلق بالأخلاق والآداب والعلم الشرعي.

أما السلف الصالح فقد كانت عادتهم عدم الاختلاط، وإلى عهد قريب كانت عادة المسلمين -قبل أن يتأثروا بالأجانب- أن يجلس الرجال مع الرجال، والنساء مع النساء بدون خلطة، وهذا هو الصحيح والأسلم للدين والدنيا. والله أعلم.

أريد أن اشتري سيارة بالتقسيط حسب نظام المرابحة الإسلامية، وأرغب بتأمينها تأميناً شاملاً، فما هو حكم التأمين الشامل على السيارة؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.

الذي نفتي به هو ما استقرت عليه المجامع الفقهية المعاصرة من الحكم بتحريم التأمين التجاري، وجواز التأمين التكافلي والتعاوني، سواء كان التأمين شاملاً أم ضد الغير.

فإذا كان التأمين تجارياً يعتمد الميسر وسيلة من وسائل الربح فهو محرم، أما إن كان تأميناً شاملاً أو ضد الغير يعتمد مبدأ التكافل والتعاون بنية الصدقة والتبرع، ومن غير استرباح مبني على الحظ فهو جائز ولا حرج فيه. والله أعلم.

تم منحي جائزة على حسابي لدى أحد البنوك الربوية، ما حكمها، وماذا أفعل حتى لا أقع في الحرام؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.

الأصل أنه لا يجوز للمسلم فتح الحساب في البنك الربوي؛ لأنه:

١. إذا كان يأخذ الفائدة الربوية: فهو آكل للربا.

٢. وإن كان لا يقبل الفائدة الربوية: فلعلمه أن العملية الربوية إنما تقوم على مثل هذه الحسابات والأموال، والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢].
وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ، وَقَالَ: (هُمْ سَوَاءٌ). يقول الإمام النووي رحمه الله: «فيه تحريم الإعانة على الباطل» [شرح مسلم (١١/٢٦)].

فإذا منح البنك الربوي عميلَه صاحب الحساب المحرم جائزة في مقابل ذلك؛ فهي جائزة مترتبة على الحرام، ولا يحل للمسلم الاستفادة منها، بل يتخلص منها بتوزيعها على الفقراء والمساكين ومصالح المسلمين. والله أعلم.

عثمان بن عفان رضي الله عنه

ذو النورين

■ الباحث شادي مقدادي

اسمه ونسبه ومولده:

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، يكنى أبا عبدالله وأبا عمرو كنيتان مشهورتان له. وأبو عمرو أشهرهما. قيل: ولدت له رقية ابنة رسول الله ﷺ ابناً فسماه عبدالله واكتنى به، ومات، ثم ولد له عمرو فاكتني به إلى أن مات رحمه الله.

أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ.

ولد في السنة السادسة بعد الفيل [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣١٩/١)].

فضله:

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. قال النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ). فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ. وقال: (مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ). فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ [رواه البخاري].

وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راضٍ.

وهو أحد السابقين الأولين، وأحد من جمع القرآن حفظاً على عهد رسول الله ﷺ، عرض عليه القرآن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وأبو عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش وأبو الأسود الدؤلي ويقال: وعبدالله بن عامر [غاية النهاية في طبقات القراء (٢٢٦/١)].

قال سهل بن سعد: ارتج أحد وكان عليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان، فقال له رسول الله ﷺ: (اثبت، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان).

وجهه رسول الله ﷺ إلى مكة يوم الحديبية في أمرٍ لا يقوم به غيره من صلح قريش على أن يتركوا رسول الله ﷺ والعمرة، فلما أتاه الخبر الكاذب بأن عثمان قد قتل جمع أصحابه، فدعاهم إلى البيعة فبايعوه على قتال أهل مكة يومئذ، وبايع رسول الله ﷺ عن عثمان حينئذ بإحدى يديه الأخرى، ثم أتاه الخبر بأن عثمان لم يقتل، وما كان سبب بيعة الرضوان إلا ما بلغه ﷺ من قتل عثمان. قال ابن عمر: يد رسول الله ﷺ لعثمان خير من يد عثمان لنفسه. فهو معدود في أهل الحديبية من أجل ما ذكرناه [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣١٩/١)].

وعن أبي موسى رَضِيَ الله عَنْهُ أن النبي ﷺ دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن فقال: (ائذن له وبشره بالجنة). فإذا أبو بكر، ثم جاء آخر يستأذن فقال: (ائذن له وبشره بالجنة). فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال: (ائذن له وبشره بالجنة على بلوى ستصيبه). فإذا عثمان ابن عفان [رواه البخاري (٣٤١٩)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك؟! فقال: (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة) [رواه مسلم (٤٤١٤)].

لُقِّبَ رضي الله عنه بـ(ذي النورين)؛ لأنه تزوج بابنتي رسول الله ﷺ رقية وأم كلثوم، ولم يُعلَم أحد تزوج بابنتي نبي غيره [سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٤٦٥/١)].

صفاته الخَلقية:

وكان معتدل الطول، كثير اللحية، حسن الوجه أسمر، بعيد ما بين المنكبين، يخضب بالصفرة. قال السائب: رأيته فما رأيت شيئاً أجمل منه [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣١٩/١)].

خلافته:

بويع لعثمان رضي الله عنه بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه. وولي اثنتي عشرة سنة [سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٤٦٧/١)].

من أعماله:

ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاث مئة بعير بأقتابها وأحلاسها، وتبرع بألف دينار.

وأتم جمع القرآن، وكان أبو بكر قد جمعه وأبقى ما بأيدي الناس من الرقاع والقراطيس، فلما ولي عثمان طلب مصحف أبي بكر فأمر بالنسخ عنه وأحرق كل ما عداه.

وهو أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ، واتخذ الشرطة، واتخذ داراً للقضاء.

ومن الفتوحات التي تمت في عهده: فتح أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية [الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣١٩/١)].

وفاته:

قُتِلَ رضي الله عنه يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين بعد العصر، ودفن بـ(البقيع) بين العشاءين ليلة السبت وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وهو الصحيح، وقيل: ست وثمانين. وقتل رضي الله عنه وهو يقرأ سورة البقرة فوقعت أول قطرة من دمه على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (٤٧٥/١)].

حقوق الجار في الإسلام

■ فضيلة المفتي الشيخ لؤي الصميعات

اهتم الإسلام بالجوانب الاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع، ومن هذه الجوانب اهتمامه بالعلاقة بين الجيران.

وقد دلت آيات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على وجوب الإحسان إلى الجار:

قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ [النساء:٣٦].

وفي معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ روى ابن كثير رحمه الله عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ يعني الذي بينك وبينه قرابة، ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ الذي ليس بينك وبينه قرابة.

وأمر النبي ﷺ بالإحسان إلى الجار فقال ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) [رواه البخاري في «الأدب المفرد» ومسلم].

وقال رسول الله ﷺ: (ما زال جبريل يوصيني بالجار؛ حتى ظننت أنه سيورثه) [متفق عليه].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ -وهو على ناقته الجدعاء في حجة الوداع- يقول: (أوصيكم بالجار) حتى أكثر فقلت: إنه يورثه [رواه الطبراني في «المعجم الكبير»].

ويوصي أبا ذر رضي الله عنه فيقول ﷺ: (يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك) [رواه البخاري في «الأدب المفرد» ومسلم].

أتعرفون لماذا؟!

لأنه ﷺ قال: (ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع) [رواه البخاري في «الأدب المفرد»]. وقال ﷺ: (ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم) [رواه الطبراني في «المعجم الكبير»].

ولهذا كان الصحابة يسارعون في إكرام الجار وإن كان يهودياً أو نصرانياً!

يروى أن عبد الله بن عمرو ذُبحت له شاة فجعل يقول لغلامه: أهديت لجارنا اليهودي؟ أهديت لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) [رواه البخاري في «الأدب المفرد»].

هذه هي منزلة الجار في الإسلام، وهذه هي أخلاق الجار المسلم الصالح، وهذه هي صفحته المشرقة الغراء.

ولكن ما هي صفحة جار السوء؟!

جار السوء الذي يؤذي جيرانه ما هو إلا إنسان عرّاه الإسلام من نعمة الإيمان وأحبط عمله:

يقول النبي ﷺ: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن). قيل: من يا رسول الله؟ قال: (الذي لا يأمن جاره بوائقه) [رواه البخاري].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: إن فلانة تصوم النهار، وتقوم الليل، وتؤذي جيرانها بلسانها؟! فقال: (لا خير فيها، هي في النار). قيل: فإن فلانة تصلي المكتوبة، وتصوم رمضان، وتتصدق بأثوار من أقط، ولا تؤذي أحداً بلسانها؟! قال: (هي في الجنة) [رواه أحمد والحاكم].

وجار السوء الذي يؤذي جيرانه إثمه عظيم عند الله

يروى أن رسول الله ﷺ سأل أصحابه عن الزنا فقالوا: حرام حرمه الله ورسوله. فقال: (لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره). وسألهم عن السرقة فقالوا: حرام حرمها الله عز وجل ورسوله. فقال: (لأن يسرق من عشرة أهل أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره) [رواه البخاري في «الأدب المفرد»].

أيها المسلم: إذا آذاك جارك فاصبر، واعلم أنك ممن يحبهم الله، وأنه ممن يبغضهم الله:

ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال: (إن الله عز وجل يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة... رجل كان له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت) [رواه الطبراني في «المعجم الكبير»].

وفي الختام: احذر أخي المسلم أذية جارك، واعلم أن من حق جارك عليك: إذا استعانك أن تعينه، وإذا استقرضك أن تقرضه، وإذا افتقر أن تساعده، وإذا مرض أن تعوده، وإذا أصابه خير أن تهنئه، وإذا أصابته مصيبة أن تعزيه، وإذا مات أن تتبع جنازته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فضائل الصلاة على الحبيب ﷺ

فضيلة المفتي الشيخ صفوان عضيبات

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن سيدنا محمداً ﷺ أكرم الخلق على الله، أرسله الله رحمة للعالمين، وجعله بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، شرح الله له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وأمرنا بتعظيمه وتوقيره. يقول تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح:٩]، وأمرنا بمحبته واتباعه، يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١]، [آل عمران:٣١]، ويقول ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) [متفق عليه].

ومن أعظم صور محبة النبي ﷺ أن نكثر من الصلاة عليه؛ فالصلاة عليه باب من أبواب الوصول إلى الله، بها تُقضى الحاجات، وتدفع الآفات، وتضاعف الحسنات، وتمحى السيئات، وتكشف الكربات، وتنال الخيرات:

إذا أنت أكثرت الصلاة على الذي ... صلى عليه الله في الآيات

وجعلتها ورداً عليك محتماً ... لاحت عليك دلائل الخيرات

وفضائل الصلاة على الحبيب ﷺ كثيرة لا تحصى، منها:

١. من صلى على النبي ﷺ؛ صلى الله عليه عشر صلوات:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى عليَّ واحدة؛ صلى الله عليه بها عشراً) [رواه مسلم].

٢. من صلى عليه ﷺ؛ رُفعت درجته وزيدت حسناته ومحيت عنه من سيئاته:

عن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من صلى عليَّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه؛ صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر سيئات) [رواه النسائي في «السنن الكبرى»].

٣. **ومن أكثر من الصلاة على النبي ﷺ؛ يكون النبي ﷺ أولى الناس به يوم القيامة:**

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أولى الناس بي يوم القيامة؛ أكثرهم صلاة عليَّ) [رواه الترمذي].

٤. **الصلاة على النبي ﷺ سبب القرب منه يوم القيامة:**

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أكثروا عليَّ من الصلاة في كل يوم جمعة؛ فإن صلاة أمتي تعرض عليَّ في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم عليَّ صلاة كان أقربهم مني منزلة) [رواه البيهقي في «السنن الكبرى»].

٥. **الصلاة على النبي ﷺ سبب لكفاية هم الدنيا والآخرة ومغفرة الذنوب:**

عن أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك؛ فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: (ما شئت). قلت: الربع؟ قال: (ما شئت، وإن زدت فهو خير لك). قلت: النصف؟ قال: (ما شئت، وإن زدت فهو خير لك). قال: فقلت: الثلثين؟ قال: (ما شئت، وإن زدت فهو خير لك). قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ فقال ﷺ: (إذن تُكفى همَّك، ويُغفر لك ذنبُك) [رواه الترمذي].

٦. **الصلاة على النبي ﷺ سبب لعرض اسم المصلي عليه ﷺ وذِكْرِه عنده:**

عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة؛ فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه؛ فإن صلاتكم معروضة عليَّ) [رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه].

وعن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: (إن لله ملائكة سياحين يبلغونني من أمتي السلام) [رواه النسائي والحاكم وصححه].

والحمد لله رب العالمين.